تطبيقات من الفهم الخاطئ للآيات القرآنية عند المفسرين

د. أمين بن عمر بن عبد الله باطاهر

أستاذ التفسير المساعد – كليت التربية للبنات – جامعة سيؤون– حضرموت

Ameen@seiyunu.edu.ye

الملخص

يقف البحث على توضيح الاتجاهات في قضية آيات الصفات الخبرية أحد المطالب الاساسية في دراسة الصفات الإلهية، وتفسير آياتها، وأعطت الدراسة نماذج تطبيقية عن تلك الاتجاهات وبيان موقعها وحضورها عند المفسرين.

تظهر أهمية الموضوع من خطورة الاختلاف في تفسير آيات الصفات حيث تحول عبر المراحل إلى اتجاهات عدة ثم صارت معيار للإيمان أو الكفر بحسب الموقف من التعامل مع ظواهر النصوص؛ وكان الخلاف بين علماء السّلف والخلف ينحصر في تعيين المعنى المراد من هذه الآيات والأحاديث، فبعض السّلف فوّضوا وتوقفوا في بيان المعنى المراد، وبعض الخلف وضّحوا المعنى المراد وبيّنوه بحسب الدلالات اللغوية والأساليب العربية ودلالة السياق.

وكان عنوان البحث: تطبيقات من الفهم الخاطئ للآيات القرآنية عند المفسرين ويتكون هيكل البحث من تمهيد: وقفات حول الحقيقة والتحريف للتعطيل والتجسيم والتأويل ثم مبحثين، المبحث الأول: تطبيقات الفهم الدقيق لآيات الصفات عند المفسرين، المبحث الثاني: تطبيقات الفهم الخاطئ لآيات الصفات عند المفسرين، ثم الخاتمة.

ومن أهم النتائج: يعد استعجام اللسان والضعف اللغوي سبب للفهم الخاطئ وبه دخلت شبه التعطيل والتشبيه والتجسيم والتأويل غير منضبط، يؤكد البحث على أنه لا يقال للتأويل المنضبط تعطيل بل أساس لصحة فهم الآيات وصحة الاعتقاد كما يُعرفه المفسرون والأصوليون، وأن حقيقة تنزيه الرب عز وجل منطلق كل الاتجاهات عدا المعطلة.

الكلمات المفتاحية: آيات الصفات، التفسير، الخاطئ، التجسيم، التعطيل، التأويل.

المقدمة:

الحمد لله الذي أنزل الكتاب هدى ورحمة للمؤمنين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وأصحابه المهتدين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن الإيمان يقوم ويقوى لكل مؤمن على معرفة حقيقة ما بعث به الأنبياء في العلم والاعتقاد والعمل، ولا تتم معرفة حقيقة الأمر إلا بمزيد من الايضاح وإزالة للتحريف فيما قد يشتبه على بعضهم؛ وقد قال رسول اللهﷺ: « يحمل هَذَا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين» وكان العلم في الصدر الأول والثاني في صدور الرجال، ثم انتقل إلى الجلود والأوراق، وبقية مفاتيحه في صدور الرجال؛ فلابد لطالب العلم من مُعَلِّم متق لله، يتلقى عنه حتى يُفْتَحُ الله عليه ويتخذه قدوة في دينه، وهذا أمر يعز وجوده مع حوادث آخر الزمان، وقد طرأ على أمة الإسلام أسباب وحوائل دون معرفة الأشياء على حقيقتها وهي كثيرة عسى أن يكون لهذا المؤتمر الدور والأثر في بيان الحقيقة والله المستعان.

واقترحت أن تكون مشاركتي في المؤتمر الدولي الأول لجامعة الإمام الشافعي (قضايا فكرية إسلامية بين العلم وبين الانحراف) بعنوان: **تطبيقات من الفهم الخاطئ للآيات القرآنية عند المفسرين** ويتكون هيكل البحث من:

تمهيد: وقفات حول الحقيقة والتحريف للتعطيل والتجسيم والتأويل ثم مبحثين، المبحث الأول: تطبيقات الفهم الدقيق لآيات الصفات عند المفسرين، المبحث الثاني: تطبيقات الفهم الخاطئ للآيات القرآنية عند الجماعات التكفيرية، ثم خاتمة: ويذكر فيها النتائج التي توصل اليها البحث.

أهمية البحث:

تظهر أهمية دراسة الموضوع من نوعية المصدر فهو يتحدث عن آيات الصفات عند المفسرين، والتي تعد من أهم مسائل العقيدة في حياة المسلم خاصة والبشرية جمعاء، ويظهر خطورة الاختلاف في معرقة تفسير آيات الصفات عندما نكتشف انها تحولت عبر المراحل إلى اتجاهات عدة ثم صارت معيار للإيمان أو الكفر بحسب الموقف من التعامل مع ظواهر النصوص، قال الإمام النووي: "هذا الحديث من أحاديث الصفات، وفيها مذهبان: تقدم ذكرهما مرات في كتاب الإيمان، أحدهما: الإيمان به من غير خوض في معناه، مع اعتقاد أن الله تعالى ليس كمثله شيء وتنزيهه عن سمات المخلوقات، والثاني: تأويله بما يليق به" ويتلخص من هذا القول أن السّلف والخلف متفقون على نفي أية مشابهة بين الله تعالى وخلقه، ومتفقون على نفي كل ما لا يليق بالله تعالى، ولو كان ذلك المنفيّ وارداً في ظاهر الآية أو الحديث.

وحاصل الخلاف الحقيقي بين بعض السّلف وبعض الخلف في تعيين المعنى المراد من هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، فبعض السّلف فوّضوا وتوقفوا في بيان المعنى المراد، وبعض الخلف وضّحوا المعنى المراد وبيّنوه بحسب الدلالات اللغوية والأساليب العربية ودلالة السياق.

ولكن هناك من الفرق والاتجاهات استغلت الحاجة والضعف في فهم الآيات واستعجام اللسان فأدخلت شبه التعطيل والتشبيه والتجسيم والتأول غير المنضبط، واختارَ كثير من الخلف طريقة التأويل، وأخذوا يبينون المعنى المراد بوضوح ليقطع الشبه والاحتمالات، قال الإمام اللقاني المالكي في جوهرة التوحيد:

"وكلّ نصّ أوهم التشبيها ... أوّله أو فوّض ورمْ تنزيهاً"

ويعلم أن التأويل التفصيلي ليس تحريفاً، إذ التحريف هو اختراع معانٍ لم يدلّ عليها الدليل الصحيح، أو فيه تناقض العقل مع النقل.

أمّا إذا انتشر الفهم الباطل لهذه النصوص المتشابهة، وابتعد الناس عن المنهج السليم، واختلطت عقائد الحق بشبهة التجسيم، فإنّ الراجح من الطريقتين هو التأويل التفصيلي، قال النفراوي: "ومال إلى ترجيحها العز بن عبد السلام، حيث قال: هي أقرب الطريقين إلى الحق، وإمام الحرمين مال مرّة إلى طريق الخلف، ومرة إلى طريق السلف، وهذا الخلاف حيث لا تدعو ضرورة إلى التأويل، وإلا اتفق على وجوب التأويل التفصيلي، وذلك بأنْ تحصل شبهة لا ترتفع إلا به"[1]

إنّ أهل السنة والجماعة أجمعوا على عدم جواز إثبات أي قدر من المشابهة بين الله وبين خلقه، وعلى أنّ النصوص التي توهم المشابهة ينبغي صرفها عن ظاهر حقيقتها اللغوية التي تفيد التشبيه.

أسأل الله تعالى التوفيق والسداد لنا ولكم والنفع للبلاد والعباد.

(1) ينظُر: الفواكه الدواني: ١ /٥١-٥٢.

تمهيد:

وقفات حول الحقيقة والتحريف للتعطيل والتجسيم والتأويل يقتصر بحثنا على نصوص آيات الصفات الإلهية، وخصوصا موقف العلماء في كيفية التعامل مع الصفات الخبرية. وانطلاقا من إجماع العلماء على وجوب التنزيه المطلق لله تعالى فلا يُشبه بخلقه، أو ينسب إليه النقص والتركيب أو التجسيم، فانحصر حديثنا في ثلاثة وقفات كالآتي:

الوقفة أولى: **حقيقة التعطيل العلمية وتحريفه:**

ذكر التعطيل في لغة بمعنى الخلو والفراغ، يقال: عطلت المرأة وتعطلت إذا خلا جيدها من الحلي فهي عطل وعاطل ومعطال، وعطلت البئر إذا لم تورد، وإبل معطلة إذا لم يكن لها راع. ويقال: إن أصله في الخلو من الزينة، ثم توسع في مدلوله حتى أصبح اسما لمطلق الخلو بقطع النظر عن متعلقه.

وأما في الاصطلاح فإن للعلماء وجهتين في تحديد مدلوله؛ فمنهم من يخصه بمن ينكر وجود الله تعالى، كأبي الحسين الملطي والراغب الأصفهاني، وهو ما استقر عليه اصطلاح المتكلمين. ومنهم من يتوسع في مدلوله حتى يجعله عاما في نفي الذات وَيُرَاد بِهِ إِنْكَار ما يجب لله تَعَالَى من الْأَسْمَاء وَالصِّفَات أَو إِنْكَار بَعْضهَا، فَهُوَ نَوْعَانِ:

١- تَعْطِيل كلي، كتعطيل الْجَهْمِية الَّذين أَنْكَرُوا الصِّفَات وغلاتهم يُنكرُونَ الْأَسْمَاء أَيْضا.

٢- تَعْطِيل جزئي، كتعطيل من الَّذين يُنكرُونَ بعض الصِّفَات دون بعض[1].

(١) يُنظُر: الْملَل والنحل للشهرستاني، تَحْقِيق مُحَمَّد سيد كيلاني ط./٢ : ١/ ٨٦، ٩٤، و يذكر ابن القيم أن التعطيل ثلاثة أنواع:

الأول: تعطيل المخلوق عن خالقه، كتعطيل الدهرية من الفلاسفة وغيرهم.

الثاني: تعطيل الخالق عن حقه على عباده، كتعطيل من صرف نوعا أو فردا من إفراد العبادة لغير الله تعالى.

الثالث: تعطيل الخالق عن صفات كماله، وذلك بنفيها أو نفي شيء منها. وقد حدث تعطيل الصفات أواخر عصر التابعين، وأول من حفظت عنه مقالة التعطيل هو الجعد بن درهم، ثم أخذها عنه الجهم بن صفوان، فأظهرها وناظر عليها، ودعا إليها، فنسبت المقالة إليه، واشتهر

وتوسع اتباع الفكر الوهابي في تحريف هذا المصطلح ورمي المسلمين من الأشاعرة بالتعطيل حتى تجرأ البعض على تكفيرهم ورميهم بالباطل بفهمهم الخاطئ لمعنى التأويل حتى بلغ في تحريفهم أو ما يسميه بعضهم التهذيب لكتب علماء الأمة من الأشاعرة على سبيل المثال في تحقيق كتاب قانون التأويل(١) للقاضي ابن العربي المالكي يقول المحقق: ثم بعد أن قرر ابن العربي إثبات الصفات نفى أن يكون للباري جلّ وعلا شبه له في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، وقد اعتمد في تنزيهه على مجرد نفي التشبيه، وهذه الطريقة التي اجتباها ابن العربي هي التي ألجأته إلى تأويل آيات وأخبار الصفات بحجة أن ظاهرها لا يفهم منه إلاَّ ما يدل على صفات المُحْدَثِين، وهكذا فإنه لزم من توحيد ابن العربي ومن ذهب مذهبه تعطيل الصفات وتأويلها(٢).

الوقفة الثانية: <u>حقيقة التجسيم العلمية وتحريفه</u>:

التجسيم: هو اعتقاد أن الله جسم؛ والجسم لغة: يدل على التجمع والتشخص والتركيب قال ابن فارس في (الجيم والسين والميم يدلُّ على تجمُّع الشيء. فالجسم كل شخص مُدْرَك كذا قال ابن دريد، والجسيم: العظيم الجسم، وكذلك الجسام. والجُسْمان: الشخص) (٣) والجسم اصطلاحا: ما يقبل فرض الأبعاد (الطول والعرض والعمق). قال الإمام أحمد في عقيدته التي حكاها عنه عامة الحنابلة: إنما الأسماء مأخوذة بالشريعة واللغة، وأهل اللغة وضعوا

المعطلة بلقب الجهمية. وفي أثناء ذلك حدث الاعتزال ثم سرى التعطيل إليه وإلى كثير من الفرق التي جاءت من بعده وأصبح التعطيل أو التجهم على ثلاث درجات: تجهم الغلاة، وهم الجهمية الأولى، وتجهم المعتزلة، وتجهم الكلابية ومن وافقهم

(١) قانون التَّأوِيْل للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) ، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني ، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

(٢) قانون التأويل (ص: ٢٥٩)

(٣) معجم مقاييس اللغة ١/ ٤٥٧.

هذا الاسم على كل ذي طول وعرض وسمك وتركيب وصورة وتأليف والله تعالى خارج عن ذلك كله فلم يجز أن يسمى جسماً لخروجه عن معنى الجسمية، ولم يجئ في الشريعة ذلك فبطل)[١] ، ويظهر فيمن يقول بعقيدة السلف اليوم أربعة إشكالات نجملها في الآتي:

أولا: عدم الدقة في النقل والمعنى: إن تفسير أقوال علماء أهل السنة تحذر من التحريف في نصوص آيات الصفات وينفون الكيف عن الله تعالى ويحذرون منه، لأن الأصل فيه غير معقول؛ يقول الراوي كنا عند الإمام مالك فدخل رجل فقال يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَأَطْرَقَ مَالِكٌ فَأَخَذَتْهُ الرُّحَضَاءُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ:" (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) كَمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ وَلَا يُقَالُ كَيْفَ وَكَيْفَ عَنْهُ مَرْفُوعٌ وَمَا أَرَاكَ إِلَّا صَاحِبَ بِدْعَةٍ أَخْرِجُوهُ" وَمِنْ طَرِيقِ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ نَحْوُ الْمَنْقُولِ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ لَكِنْ قَالَ فِيهِ وَالْإِقْرَارُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ "[٢]

وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ مِنْ طَرِيقِ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ قَالَ كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ وَشُعْبَةُ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ وَشَرِيكٌ وَأَبُو عَوَانَةَ: لَا يُحَدِّدُونَ[٣] وَلَا يُشَبِّهُونَ وَيَرْوُونَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَلَا يَقُولُونَ كَيْفَ[٤].

هناك كثير من نص على الرواية بلفظ غير معقول؛ لكن نرى في تحريف المتأخرين إما في الرواية يبدل لفظ معقول بكلمة مجهول أو تفسرها بقوله يعني غير معقول: مجهول[٥]؛ ليميل بالنص إلى التحريف والزيادة التي رفضها السلف؛ روى حنبل عن أبيه قال: قلت

(١) ينظر كتاب اعتقاد الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل للتميمي ص ٢٩٨ وطبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ٢/ ٢٩٨.

(٢) ينظر فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٠٧)

(٣) عند ابن رجب (ولا يجسدون)

(٤) ينظر السنن الكبرى للبيهقي ط الفكر (٣/ ٣) فتح الباري لابن حجر (١٣/ ٤٠٧)

(٥) ينظر فتح الباري لابن رجب ص٩.

لأبي عبد الله: ينزل الله تعالى إلى السماء الدنيا؟ قال: نعم. قلت: نزوله بعلمه، أو بماذا؟ قال لي: اسكت عن هذا، ما لك ولهذا؟ ! أمض الحديث على ما روي، بلا كيف ولا حد؛ إلا بما جاءت به الآثار وبما جاء به الكتاب؛ قال الله عزوجل: {فَلا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الأَمْثَالَ} [النحل: ٧٤]، ينزل كيف شاء بعلمه وقدرته وعظمته، أحاط بكل شيء علماً، لا يبلغ قدره واصف، ولا ينأى عنه هارب. انتهى. إلى ان قال: والزيادة على ما ورد في النزول من ذكر الحركة والانتقال وخلو العرش، وعدمه؛ كله بدعة، والخوض فيه غير محمود(١).

ثانيا: القائلين بالتفويض من السلفية يثبتون الكيف اليوم حيث لا يرون حرج في وصف الله تعالى بها، وقد سُبق إلى هذا من قبل، وانتقد ابن الحوزي ذلك بقول: وذهب أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في هذا الحديث فقال: «لله صورة لا كالصور فخلق آدم عليها..»؟؟ وهذا تخليط وتهافت لان معنى كلامه: إن صورة آدم كصورة الحق تعالى. وقال القاضي «أبو يعلى»: «يطلق على الحق تسمية الصورة لا كالصور كما أطلقنا اسم ذاته». وهذا تخليط، لان الذات بمعنى الشيء، وأما الصورة فهي هيئة وتخاطيط وتأليف، وتفتقر إلى مصور ومؤلف. وقول القائل لا كالصور، نقض لما قاله، وصار بمثابة من يقول: جسم لا كالأجسام، فإن الجسم ما كان مؤلفا، فإذا قال: لا كالأجسام نقض ما قال(٢). ومن ذلك زعم أحدهم أن (التكييف تعيينُ كنهِ الصفة، يقال: كيَّف الشيَء أي جعل له كيفية معلومة) (٣) وهذا تفسيرُ صُنِع خصيصاً ليلبِّسوا به لفظَ الكيفية التي أثبتوها، لأن التكييف إثبات لكيفية معلومةً كانت أو مجهولة. ومنهم من جعل التكييف هو ذكر هذه الكيفية، قال ابن عثيمين:

(١) ينظر شرح العقيدة الواسطية، لصالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص ٢٠٥.

(٢) ينظر دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه ط الأزهرية (ص: ٣١).

(٣) ينظر مختصر الأجوبة الأصولية على الواسطية لعبد العزيز المحمد السلمان ٢٥.

(التكييف ذكر كيفية الصفة سواء ذكرتها بلسانك أو بقلبك)[١] وإن إثبات الكيفية تستلزم الكمية والشكل والمقدار وهي من لوازم الأجسام التي لا يخفى على عاقل لزومها للجسم. ومن يثبتها لم يُبقِ من إثبات التجسيم إلا لفظه – نسأل الله تعالى الحفظ من الانحراف.

ثالثا: يستشكل البعض في مذهب الإثبات والتفويض؛ وعبارات أئمة السلف التي تفيد عدم التعرض لمعنى النصوص وتفسيرها بقوله:" والمعلوم من الشرع كما أسلفنا أنه يريد من الإنسان أن يتدبر ويفهم كل كلمة جاءت في كتاب الله الذي أنزله إلينا والذي أراده أن يكون دستورا لنا في العقيدة والفقه وسائر مجالات الحياة الدنيوية والأخروية"[٢] والجواب في ذلك أن نقول: أن الأمر ليس على الإطلاق في إرادة التدبر والفهم وادراك العلم به كما هو معروف من سيرة نبينا عليه الصلاة والسلام في تفسيره ما احتاجه أصحابهﷺ، وهناك من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها، وكذا من تفسير الآيات والأحداث لا يدركه إلا الراسخون وأهل الفقه والاستنباط .

رابعا: يتضح من خطورة الموضوع عندما نكتشف أنها تحولت في مراحل زمنية وعند بعض الاتجاهات إلى معيار للإيمان أو الكفر بحسب الموقف من التعامل مع ظواهر النصوص، قال الشهرستاني: "هذه الصفات قد وردت في الشرع، فنسميها صفات خبرية. ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون، سمي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة. فبالغ بعض السلف في إثبات الصفات إلى حد التشبيه بصفات المحدثات، واقتصر بعضهم على صفات دلت الأفعال عليها وما ورد به الخبر .. ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف؛ فقالوا لابد من إجرائها على ظاهرها، فوقعوا في التشبيه الصرف، وذلك على

(١) ينظر المحاضرات السنية لابن عثيمين ١/ ٩٦.

(٢) ينظر التفويض في القرآن والسنة ، المجلة الأردنية في الدراسات : ص١٣٢.

خلاف ما اعتقده السلف"[١]. ويشير ابن خلدون في مقدمته إلى وصف هذا التطور لمن ذهب إلى إثبات الصفات الخبرية بقوله: " ثم يفرون من شناعة ذلك بقولهم جسم لا كالأجسام وليس ذلك بدافع عنهم لأنه قول متناقض وجمع بين نفي وإثبات إن كان بالمعقولية واحدة من الجسم وإن خالفوا بينهما ونفوا المعقولية المتقاربة فقد وافقونا في التنزيه ولم يبق إلا جعلهم لفظ الجسم اسما من اسمائه ويتوقف مثله على الأذن، وفريق منهم ذهبوا إلى التشبيه في الصفات كإثبات الجهة والاستواء والنزول والصوت والحرف وأمثال ذلك أولى قولهم إلى التجسيم فنزعوا مثل الأولين إلى قولهم: صوت لا كالأصوات جهة لا كالجهات نزول لا كالنزول يعنون من الأجسام".[٢]

خامسا: حكم التجسيم في المذهب الشافعي: يذكر الشيخ عبد الفتاح تلخيص رأي الشافعية في المجسمة على ثلاثة أقوال: التكفير مطلقا، وعدمه مطلقا، والتفصيل. وذكر ابن حجر أن القائلين بالجهة لا يكفرون على الصحيح. قال: نعم إن اعتقدوا لازم قولهم من الحدوث أو غيره كفروا إجماعا اهـ فليحفظ. فإن قلت: ما المعتمد؟ فإن الزيادي و ق ل والعناني أطبقوا على أن المعتمد عدم تكفير المجسمة مطلقا وابن حجر فصل. قلت: القلب إلى التفصيل أميل اهـ وفي التجريد حاشية البجيرمي على المنهج:١/ ٣١١: قوله: (لا نكفره) أي ببدعته خرج من نكفره ببدعته كالمجسمة ومنكري البعث للأجسام وعلم الله تعالى بالمعدوم أو بالجزئيات لإنكارهم ما علم مجيء الرسول به ضرورة فلا يجوز الاقتداء به

(١) ينظر الملل والنحل (١/ ٩٢- ٩٣).

(٢) ينظر مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم بيروت ، ط/ ٥، ١٩٨٤م : (ص ٤٦٣- ٤٦٤)

لكفره، والمعتمد في المجسمة عدم التكفير. ا هـ. ز ي أي ما لم يجسم صريحا وإلا بأن قال: إن الله جسم كالأجسام فيكفر كما قرره شيخنا"[١]

الوقفة الثالثة: حقيقة التأويل العلمية وتحريفه:

التأويل في اللغة: مأخوذ من الأَوْل. وهو الرجوع إلى الأصل، يقال آل إليه أَوْلاً ومآلا. أي مرجعا، ويقال: أوَّل الكلام تأويلا، وتأوله: أي تدبره وفسَّره. وعلى هذا فتأويل الكلام في الاصطلاح له معنيان:-

المعنى الأول: تأويل الكلام بمعنى حقيقته أي: ما يؤول إليه الكلام ويرجع، والكلام إنما يرجع ويعود إلى حقيقته التي هي عين المقصود.

المعنى الثاني: تأويل الكلام. أي تفسيره وبيان معناه، وهذا ما عناه ابن جرير الطبري في تفسيره بقوله: (القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا) وبقوله أيضا: (اختلف التأويل في هذه الآية) فإن مراده التفسير. ومن هذا يتضح أن التفسير والتأويل لفظان مترادفان من بعض الوجوه خصوصا إذا قصد بالتأويل تفسير الكلام وبيان معناه، فالتأويل والتفسير على هذا المعنى متقاربان أو مترادفان، ويطلق على التأويل في كتب الأصول والمفسرين والكلام كالبغوي وابن الجوزي: التأويل صرف الكلام عن ظاهره إلى وجه يحتملها بدليل، أو يُعرف التأويل: نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ، ويقول ابن الأثير عن التأويل: أنه نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ [٢].ويقول ابن رشد (ت: ٥٩٥) "التأويل هو إخراج اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية من غير أن يخلّ ذلك بعادة العرب في التجوز في تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه، أو حقه، أو مقارنة، أو غير ذلك من

(١) ينظر حكم التجسيم والمجسمة في المذاهب الاربعة (ص: ١٣)

(٢) ينظر النهاية في غريب الحديث: ١/ ٢٨٠ وقد نقل هذا الكلام ابن منظور في لسان العرب ١١/ ٣٣.

الأشياء التي عددت في تعريف أصناف الكلام المجازي"[1] وهذا المعنى هو الذي نجده في أغلب كتبهم واستعمالهم، إن ما ورد في القرآن الكريم من ذكر الوجه والعين، وذكر الجنب الواحد، وذكر الأيدي، وذكر الساق الواحدة، فلو أخذنا بالظاهر يلزمنا إثبات وجه واحد، وعلى ذلك الوجه أعين كثيرة، وله جنب واحد وايد كثيرة، وله ساق واحد، وذكر هذا مما لابد فيه من التأويل، وفي حديث: " الحجر الاسود يمين الله في الأرض " وحديث " قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن " وهذا لابد فيه من التأويل لأنا نعلم بالضرورة أنه ليس بين صدورنا إصبعان بينهما قلوبنا،وكل ما ذكر يُثبت المصير إلى التأويل كأمر لا بد منه لكل عاقل، وعند هذا قال المتكلمون لما ثبت بالدليل أنه سبحانه وتعالى منزه عن الجهة والجسمية وجب علينا أن نضع لهذه الالفاظ الواردة في القرآن والأخبار محملاً صحيحاً لئلا يصير ذلك سبباً للطعن فيها ا.هـ .[2]وتتلخص تعامل الأفكار في فهم آيات الصفات على خمسة اتجاهات:

١- اتجاه التعطيل لنصوص الآيات ونفي الصفات الخبرية.

٢- اتجاه التجسيم والاخذ بظواهر النصوص.

٣- اتجاه الاخذ بالظواهر واثبات الصـــفات الخبرية ولكن من دون بيان لكيفية هذه الصفات. قال الإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣): قال رحمه الله في كتابه "التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد": "أهل السنّة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلاَّ أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج، فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة،

(١) ينظر فصل المقال: ٥٨، وانظر الغزالي: فيصل التفرقة: ١٨٨، الرازي أساس التقديس ١٨٢ – ١٨٩.

(٢) ينظر المشبهة والمجسمة (ص: ٢١)

ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة والحمد لله"[١]

٤- اتجاه التوقف وتفويض الامر الى الله تعالى وعدم الخوض في بيان المراد من هذه الصفات قال الإمام أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني (ت: ٤٧٨): – رحمه الله تعالى – في "العقيدة النظامية": "قد اختلفت مسالك العلماء في الظواهر التي وردت في الكتاب والسنّة. وامتنع على أهل الحق فحواها وإجراؤها على موجب ما تبرزه أفهام أرباب اللسان منها، فرأى بعضهم تأويلها والتزام هذا المنهج في آي الكتاب، وفيما صح من سنن النبي – صلى الله عليه وسلم –، وذهبت أئمة السلف إلى الانكفاف عن التأويل وإجراء الظواهر على مواردها. وتفويض معانيها إلى الرب سبحانه، والذي نرتضيه رأياً، وندين الله به عقداً: اتباع سلف الأمة، فالأولى الاتباع وترك الابتداع، والدليل السمعي القاطع في ذلك أن إجماع الأمة حجة متبعة، وهو مستند معظم الشريعة، وقد درج صحب النبي – صلى الله عليه وسلم – على ترك التعرض لمعانيها، ودرك ما فيها، وهم صفوة الإسلام، والمستقلون بأعباء الشريعة. فعلى ذي الدين أن يعتقد تنزيه الرب عن صفات المحدثين ولا يخوض في تأويل المشكلات ويكل معناها إلى الرب تعالى[٢].

٥- اتجاه التأويل ونقل المعنى من الدلالة الظاهرية للألفاظ المتضمنة لهذه النصوص إلى حقيقة المعنى المراد منها وفق قواعد العقلية واللغوية ولا تخالف أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية، ونرى أن الاتجاه الأول والثاني يخالف منهج أهل السنة والجماعة إما إلى التجسيم والتشبيه أو التعطيل لنصوص لآيات والسنة.

---

(١) ينظر ابن عبد البر: التمهيد: ٧/ ١٤٥

(٢) الجويني: العقيدة النظامية: ٢٣ – ٢٥.

المبحث الأول

تطبيقات للفهم الدقيق **لآيات الصفات** عند المفسرين

إن آيات الصفات تعددت في كتاب الله تعالى وكانت السياقات الواردة فيها ترجح ما ذهب إليه جمهور الأمة ومن ذلك قوله تعالى: (بَلْ يَداهُ مَبْسُوطَتانِ) [المائدة:١٨] وقوله (عَمِلَتْ أَيْدِينا) [يس: ٧١] (ويَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) [الفتح: ١٠] (ولِتُصْنَعَ عَلى عَيْنِي) [طه: ٣٩] (وتَجْرِي بِأَعْيُنِنا) [القمر: ١٤] (واصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنا) [الطور: ٤٨] (وكُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) [القصص: ٨٨] ونحو هذا.

قال المفسر ابن عطية في تفسيره: "العقيدة في هذه المعنى نفي التشبيه عن الله تعالى وأنه ليس بجسم ولا له جارحة ولا يشبه ولا يكيف ولا يتحيز في جهة كالجواهر ولا تحله الحوادث تعالى عما يقول المبطلون... ثم اختلف العلماء فيما ينبغي أن يعتقد في قوله تعالى: (بَلْ يَداهُ) وفي قوله: (بِيَدَيَّ) [ص: ٧٥] .. فقال فريق من العلماء منهم الشعبي وابن المسيب وسفيان يؤمن بهذه الأشياء وتقرأ كما نصها الله ولا يعن لتفسيرها ولا يشقق النظر فيها. وقال القاضي أبو محمد: وهذا قول يضطرب لأن القائلين به يجمعون على أنها ليست على ظاهرها في كلام العرب فإذا فعلوا هذا فقد نظروا وصار السكوت عن الأمر بعد هذا مما يوهم العوام ويتيه الجهلة، وقال جمهور الأمة: بل تفسر هذه الأمور على قوانين اللغة ومجاز الاستعارة وغير ذلك من أفانين كلام العرب. فقالوا في العين والأعين إنها عبارة عن العلم والإدراك، كما يقال فلان من فلان بمرأى ومسمع، إذا كان يعنى بأموره وإن كان غائبا عنه، وقالوا في الوجه إنه عبارة عن الذات وصفاتها، وقالوا في اليد واليدين والأيدي إنها تأتي مرة بمعنى القدرة كما تقول العرب لا يد لي بكذا، ومرة بمعنى النعمة كما يقال لفلان عند فلان يد، وتكون بمعنى الملك كما يقال يد فلان على أرضه، وهذه المعاني

إذا وردت عن الله تبارك وتعالى عبر عنها باليد أو الأيدي أو اليدين استعمالا لفصاحة العرب ولما في ذلك من الإيجاز، وهذا مذهب أبي المعالي والحذاق.

وقال قوم من العلماء منهم القاضي ابن الطيب: هذه كلها صفات زائدة على الذات ثابتة لله دون أن يكون في ذلك تشبيه ولا تحديد، وذكر هذا أمام المفسرين الطبري وغيره، وقال حبر الأمة ابن عباس في هذه الآية، يَداهُ نعمتاه"(١)

ومن التطبيق العملي لهذا التفسير والعقيدة التي عليها علماء حضرموت من السادة ال أبي علوي وغيرهم في آيات الصفات: كما قال الإمام الحداد في خاتمة كتابه النافع «النصائح الدينية»: «خاتمة الكتاب في عقيدة أهل السنة والجماعة»، إلى أن قال: «وأنه تعالى مقدس عن الزمان والمكان، وعن مشابهة الأكوان، ولا تحيط به الجهات، ولا تعتريه الحادثات. مستو على عرشه على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواء يليق بعز جلاله، وعلو مجده وكبريائه .. وأنه تعالى سميع بصير، متكلم بكلام قديم أزلي، لا يشبه كلام الخلق. وأن القرآن العظيم كلامه القديم، وكتابه المنزل على نبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم»(٢)

ويتضح رأي العلماء من آل باعلوي، وهم أشاعرة، اختيارهم في مسألة التأويل في قول العلامة السيد عبد الرحمن بلفقيه، في «شرح القصيدة الفريدة في خلاصة العقيدة»، ما نصه: «واعلَم أن هذه الصفات وإن كنا لا نحيطُ بها، ولا نعلم كنهها، لكنها قطعاً صفات كمالٍ، وقد أثبتها تعالى لنفسه، وليس في إثباتها له على ظاهرها إشكالٌ. وأما ما ظاهرُه مشكلٌ، من المتشابه الذي جاء في القرآن والسنة، كإطلاق الوجه، واليدين، والرجل، والفوق، والنزول، والمجيء، والاستواء، وغير ذلك مما أفردَ بالتأليف، واشتهر في

(١) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: (٢/ ٢١٥)

(٢) ينظر الحداد، عبدالله بن علوي، النصائح الدينية (بيروت: دار الناشر، ١٤١٢ هـ): ص ٣٤٩-٣٥٠

التصانيف. ففيه مذهبان: أحدهما: مذهب السلف الصالح، وكثير من الخلف، تفويضُ المراد منه إلى الله تعالى، وردّ علمه إليها، والسكوت عن التأويل مع الجزم بأن الظواهر المؤدية إلى الحدوث والتشبيه غير مراده. وقال الإمام الشافعي: آمنَّا بما جاء عن الله، على مراد الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله. وهذا المذهبُ هو المختار عندنا. والمذهب الثاني: التأويلُ بالدليل العقلي، على ما تقتضيه لغةُ العرب، وإنما صَار إليها أكثرُ الخلَف: لظُهور الشّبه وأهلها، المشبهين بالباطل على أهل الحق، فتعين المصيرُ إليه، خصوصاً مع ظهور فهمِه، وبروز علمِه»

هنا نثبت أسماء أشهر المفسرين سلكوا طريقة التأويل في تفسيرهم بعد القرن السابع منهم:

١. لباب التأويل في معاني التنزيل لأبي الحسن، علي بن محمد المعروف بالخازن (ت ٧٤١هـ)
٢. السراج المنير في الإعانة معاني كلام ربنا لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ)
٣. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد (ت٩٨٢هـ)
٤. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، لأبي العباس أحمد ابن عجيبة الحسني (ت ١٢٢٤هـ)
٥. فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠هـ)
٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل محمود الألوسي (ت١٣٤٢هـ)

٧. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ).

المبحث الثاني

تطبيقات من الفهم الخاطئ للآيات القرآنية في التفسير

أولا: الفهم الخاطئ من نوع اتجاه التجسيم:

١- مقاتل بن سليمان السدوسي المفسر (ت١٥٠هـ). [١]

ذكر في تفسير قوله تعالى: (وجاء ربك والملك صفا صفا) [الفجر : ٢٢] وذلك أنه تنشق السماوات والأرض ، فتنزل ملائكة كل سماء، وتقوم ملائكة كل سماء على حدة ، فيجئ الله ، تبارك وتعالى ، كما قال : (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك) [الأنعام :١٥٨] ، وكما قال : (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظل من الغمام والملائكة) [البقرة : ٢١٠] قياماً صفوفاً"[٢]وقال مقاتل {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ} [هود: ٧] " ثم استوى على العرش ، يعنى استقر على العرش " [٣] سيأتي الحديث عن الآية لاحقا. وقال الحافظ ابن حبان عن مقاتل: (كان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين. وكان مع ذلك يكذب في الحديث) [٤]

---

(١) أخرج الخطيب البغدادي بسنده عن أبي حنيفة قال: (أتانا من المشرق رأيان خبيثان جهم معطل ومقاتل مشبه) وقال الذهبي: (ظهر بخراسان الجهم بن صفوان ودعا إلى تعطيل صفات الله عز وجل .. وظهر في خراسان في قبالته مقاتل بن سليمان المفسر وبالغ في إثبات الصفات حتى جسم، وقام على هؤلاء علماء التابعين وأئمة السلف وحذروا من بدعهم) ينظر تاريخ بغداد ١٦٤/١٣ طبقات الحفاظ ١/ ١٥٩وسير أعلام النبلاء ٢٠٢/٧.

(٢) ينظر تفسير مقاتل بن سليمان : (٣/ ٤٨٣).

(٣) ينظر المصدر السابق : (٢/ ١٠٩)

(٤) ينظر المجروحون ١٥/٢ وانظر نحوه في وفيات الأعيان ٢٥٥/٥ والضعفاء لابن الجوزي ١٣٦/١.

٢- أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي السجستاني (ت ٢٨٠ هـ) [١] ذكر في تفسير قوله تعالى (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ) بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدره إلا الله عز وجل).[٢] وخرَّجه الهروي تحت عنوان " باب وضع الله عز وجل قدمه على الكرسي " والراجح في معنى الآية كما قال ابن عطية : "والذي تقتضيه الأحاديث أن الكرسي مخلوق عظيم بين يدي العرش، والعرش أعظم منه، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس) [٣]، وقال أبو ذر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما الكرسي في العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت في فلاة من الأرض) [٤] وهذه الآية منبئة عن عظم مخلوقات الله تعالى، والمستفاد من ذلك عظم قدرته"[٥]

(١) ويعد الدارمي ممن بالغ وزاد في التجسيم حيث يقول بإثباتَ الحركة لله عز وجل، وفيه إثباتُ الحد، وأنه مس آدم مسيساً بيده، وأنه يقعد على العرش فما يفضل منه إلا قدر أربعة أصابع، وأنه قادر على الاستقرار على ظهر بعوضة، وأنه إذا غضب ثقل على حملة العرش، وأن رأس المنارة أقرب إليه من أسفلها. – تعالى الله عن ذلك علو كبيرا –

(٢) ينظر النقض على المريسي ت الشوامي (ص: ١٥٢) وأخرجه عبد الله في السنة ١/ ٣٠١ (٥٨٦) و٢/ ٤٥٤ (١٠٢١) والهروي في الأربعين في دلائل التوحيد ٥٦. من طرق عن وكيع عن سفيان عن عمار الدهني عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدره إلا الله عز وجل. وخالف سلم بن جنادة الثقات من أصحاب وكيع في لفظه فقال "الكرسي موضع قدميه "أخرجه ابن خزيمة في التوحيد ١٠٨. وسلم بن جنادة هو أبو السائب الكوفي ٢٥٤ هـ ثقة يخالف في حديثه وهذه من مخالفاته انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٤/ ١٢٩.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة: ٢/ ٥٨٧، وابن جرير في تفسيره: ٣/ ١٥. وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ٢٤: " أول الحديث مرسل، وعن أبي ذر منقطع، وقد رُوى عنه من طريق أخرى موصولاً". وقال الذهبي في العلو ١/ ٨٤٩: هذا مرسل، عبد الرحمن ضُعّف.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢/ ٢٩٩ رقم ٨٦١)

(٥) ينظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (١/ ٣٤٢).

٣- أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الدمشقيّ الحنبلي، المعروف بـ(ابن تيمية)(ت ٧٢٨هـ)

(١): كلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم على قوله تعالى { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الأعراف: ٥٤] يدل أن الاستواء فعل يقوم به الله تعالى، ويُثبت الفوقية الحقيقية وليست فوقية الرفعة والشأن حيث يقول:" والباري سبحانه وتعالى فوق العالم فوقية حقيقية ليست فوقية الرتبة" وقال في موضع آخر: "وَجُمْهُورُ الْخَلْف عَلَى أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْعَالَمِ، وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَا يَلْفِظُ بِلَفْظِ " الْجِهَةِ " فَهُمْ يَعْتَقِدُونَ بِقُلُوبِهِمْ وَيَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ أَنَّ رَبَّهُمْ فَوْقُ"(٢)، وقال: وَكَذَلِكَ تَنَازَعُهُمْ فِي الِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ هَلْ هُوَ فِعْلٌ مُنْفَصِلٌ عَنْه يَفْعَلُهُ بِالْعَرْشِ كَتَقْرِيبِهِ إلَيْهِ، أَوْ فِعْلٌ يَقُومُ بِذَاتِهِ عَلَى قَوْلَيْنِ وهو يؤيد القول الثاني حيث يثني على ما أورده عثمان الدارمي في كتابه (النقض على بشر) المثبت لحقيقة التجسيم حيث يقول: وَقَدْ بَلَغَنَا أَنَّهُمْ حِينَ حَمَلُوا العَرْشَ وَفَوْقَهُ الجَبَّارُ فِي عِزَّتِهِ، وَبَهَائِهِ ضَعُفُوا عَنْ حَمْلِهِ وَاسْتَكَانُوا، وَجَثَوْا عَلَى رُكَبِهِمْ، حَتَّى لُقِّنُوا «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله» فَاسْتَقَلُّوا بِهِ بِقُدْرَةِ الله وَإِرَادَتِهِ وْلولَا ذَلِكَ مَا اسْتَقَلَّ بِهِ العَرْشُ، وَلَا الحَمَلَةُ، وَلَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَلَا مَنْ فِيهِنَّ. وَلَوْ قَدْ شَاءَ لَاسْتَقَرَّ عَلَى ظَهْرِ بَعُوضَةٍ فَاسْتَقَلَّتْ بِهِ بِقُدْرَتِهِ، وَلُطْفِ رُبُوبِيَّتِهِ، فَكَيْفَ عَلَى عَرْشٍ عَظِيمٍ أَكْبَرَ مِنَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالأَرَضِينَ السَّبْعِ(٣).

---

(١) قال ابن حجر –رحمه الله تعالى– في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (١/ ١٨٠–١٨١) : افترق النَّاس فِيهِ – ابْن تَيْمِية – شيعًا فَمنهمْ من نسبه إِلَى التجسيم لما ذكر فِي العقيدة الحموية والواسطية وَغَيرهمَا من ذَلِك كَقَوْلِه أَن الْيَد والقدم والساق وَالْوَجْه صِفَات حَقِيقِيَّة لله وَأَنه مستوٍ على الْعَرْش بِذَاتِهِ فَقيل لَهُ يلْزم من ذَلِك التحيز والانقسام فَقَالَ أَنا لَا أسلم أَن التحيز والانقسام من خَواص الْأَجْسَام فألزم بِأَنَّهُ يَقُول بتحيز فِي ذَات الله وَمِنْهُم من ينْسبهُ إِلَى الزندقة لقَوْله أَن النَّبِي صلّى الله عَلَيْهِ وسلّم لَا يستغاث بِهِ وَأَن فِي ذَلِك تنقيصاً ومنعاً من تَعْظِيم النَّبِي صلّى الله عَلَيْهِ وسلّم .. وَمِنْهُم من ينْسبهُ إِلَى النِّفَاق لقَوْله فِي عَليّ مَا تقدم وَلقَوْله إِنَّه كَانَ مخذولا حَيْثُ مَا توجه وَأَنه حاول الْخلَافَة مرَارًا فَلم ينلها وَإِنَّمَا قَاتل للرئاسة لَا للديانة وَلقَوْله إِنَّه كَانَ يحب الرِّئَاسَة وَأَن عُثْمَان كَانَ يحب المَال وَلقَوْله أَبُو بكر أسلم شَيخا يدْرِي مَا يَقُول وَعلي أسلم صَبيا وَالصَّبِيّ لَا يَصح إِسْلَامه".

(٢) ينظر منهاج السنة النبوية: (٢/ ٦٤٢) ، والتأسيس في رد أساس التقديس : ١/ ١١١.

(٣) ينظر النقض على المريسي ت الشوامي (ص: ١٥٢)

وينقل ابن تيمية قول ابن قتيبة: (.. فكيف يسوغ لأحد أن يقول إنه بكل مكان على الحلول مع قوله "الرحمن على العرش استوى" أي استقر قال الله تعالى: "فإذا استويت أنت ومن معك على الفلك " أي استقررت [١] ويصرح ابن القيم بقول: (والاستواء في اللغة معلوم مفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه) [٢].

ويكابر ويغتر بعض المعاصرين بنقل ابن تيمية وابن القيم – خصوصا أتباع اتجاه التجسيم– فيما أخطأ ابن القيم في العزو ما ينسب من هذا القول إلى ابن عباس والمفسر البغوي وهما عند المحققين براء منه فأما قول البغوي فقد جاء في ضمن عرض الأقوال ولم يكن قوله أو اختياره في المسألة وهذه عبارته: (ثم استوى على العرش) قال الكلبي ومقاتل: استقر. وقال أبو عبيدة صعد. وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء. فأما أهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف، يجب على الرجل الإيمان به ويكل العلم فيه إلى الله عز وجل ..) [٣]

أما عزو القول لابن عباس حتى توارد على الخطأ السيد صديق القنوجي الهندي فعزاه إلى صحيح البخاري كما ذكر في تفسيره وتعليقه على كلام النسفي: " وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما تقوله المشبهة باطل؛ لأنه تعالى كان قبل العرش ولا مكان، وهو الآن كما كان لأن التغير من صفات الأكوان"[٤]. وقال:" وبه فسر حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس كما في صحيح البخاري. وليس في ذلك تشبيه أصلاً"[٥].

---

(١) ينظر مجموع الفتاوى ٥/ ٤٠٤ وانظر تأويل مختلف الحديث ٢٧١.

(٢) ينظر حاشية ابن القيم:١٣/ ٢٠

(٣) ينظر تفسير البغوي ٢/ ١٦٤.

(٤) ينظر تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٥٧٣).

(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن (٤/ ٣٧٤) والصحيح أن ترجمان القرآن والبغوي بريئان مما نسبه ابن القيم إليهما ومن نقل عنه فإن كان يصح عن أحد فعن الكلبي ومقاتل، ينظر التجسيم (٢/ ١٠٢)

أما ابن عثيمين رحمه الله: فجعل هذا التفسير مشهوراً عن السلف حيث قال (أما تفسير استواء الله تعالى على عرشه باستقراره عليه فهو مشهور عن السلف نقله ابن القيم في النونية وغيره .. وأما الجلوس والقعود فقد ذكره بعضهم ولكن في نفسي منه شيء)[١] . وعجيب من تفسيره الاستواء بالاستقرار ثم يتأفف من تفسيره بالجلوس والقعود. ومن ذلك يقول ابن عثيمين: (الاستواء إذا قيد بعلى كقوله: " لتستووا على ظهوره" [الزخرف:١٣] معناه العلو والاستقرار فاستواء الله على عرشه معناه علوه واستقراره عليه علواً واستقراراً يليق بجلاله)[٢]

والحاصل في عبارة ابن القيم هي: (قول إمامهم المفسرين ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ذكر البيهقي عنه في قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قال استقر) [٣] تدليس لأنك إذا رجعت إلى مكان هذه الرواية التي اعتمد عليها ابن القيم علمت أنه اطلع على تكذيب هذه الرواية عن ابن عباس ومع ذلك لم يتورع من حكايته مزخرفاً بقوله ترجمان القرآن، فقد قال البيهقي في سند هذه الرواية في نفس الصفحة التي نقل فيها قول ابن عباس، قال: وأبو صالح هذا والكلبي ومحمد بن مروان كلهم متروكٌ عند أهل الحديث لا يحتجون، بشيء من رواياتهم لكثرة المناكير فيها وظهور الكذب منهم في رواياتهم) [٤]

والخلاصة أن معاني الاستواء في اللغة عدة: الاعتدال والصعود والاستقرار والجلوس والقصد والإقبال واستواء الأمر أو علوه أو الملك والسلطان والاستيلاء. ومن هذه المعاني لا يجوز نسبتها الى الله تعالى وباطلة لأنها تثبت التجسيم كالجلوس والاستقرار كما رأينا

(١) ينظر مجموع رسائله وفتاويه ١/ ١٩٦.

(٢) ينظر فتح رب البرية ٤/ ٤٠.

(٣) ينظر اجتماع الجيوش الإسلامية (٢/ ٢٤٩) وانظر نحوه في معارج القبول١/ ٢٠٢.

(٤) الأسماء والصفات ٥٢٠ – ٥٢١.

في ذكرنا من قول أهل السنة والجماعة وأقوال المفسرين منهم كالطبري والبغوي والنسفي وغيرهم، وهم ينفون كل معنى يوهم التشبيه والتجسيم خلاف لما يذكره ابن تيمية وتابعه عليه ابن القيم وصديق القنوجي وابن عثيمين.

٤- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ : يسلك في تفسير آيات الصفات ما تحتمله من ظاهر النصوص فهو يصف الله جل وعلا بالغضب من قوله (وغضب الله عليهم) والاستحياء من قوله (إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) ولا يخفى أن الظاهر غالب يفهم منه التشبيه أو التمثيل، ويفهم من الغضب غضب المخلوق، ولكن نجده يسميه بالأثر يقول: " إن هذا أثر الغضب في المخلوق وليس هو معنى الغضب بل الغضب له معنى كلي لا يتقيد بالمخلوق وهذا الباب مهم جدا"[(١)] فأي إيمان بظاهر النص أي باب مهم جدا؟ وما المراد من هذا المعنى الكلي!! منهجية غير واضح.

ثم نجده في تفسير قوله تعالى (فأتى الله بنيانهم من القواعد): يقول: لا يفهم منه صفة الإتيان لله جل وعلا لكن هنا يفهم الكلام بظاهره التركيبي وهو أن الله جل وعلا أتى بنيانهم من القواعد ومعلوم أن تركيب الكلام لا يدل على أن الإتيان كان بالذات وإنما الإتيان كان بالصفات ولهذا فسره المفسرون بأنه إتيان بعذابه أو بقدرته أو بنحو ذلك.

ثانيا : الفهم الخاطئ من نوع اتجاه التعطيل:

١- محمد بن يوسف إطفيش الإباضي الخارجي (ت١٣٢٢هـ) [(٢)]

---

(١) ينظر شرح العقيدة الواسطية ص ٢٩٢.

(٢) هميان الزاد إلى دار المعاد. مطبوع في ثلاثة عشر مجلداً كباراً، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية، ينظر التفسير والمفسرون التفسير والمفسرون (٢/ ٢٣٣) (٢/ ٢٤٨) ومن تأويلهم المحرف عند تفسيره لقوله في الآية [٢٣] من سورة الشورى: {قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ المودة فِي القربى} ... الآية، يقول: "فمَوَدَّة قرابته صلى الله عليه وسلم مَن لَم يُبدِّل منهم ولم يُغيِّر، مثل فاطمة، وحمزة، والعباس، وابنه – رضى الله عنهم – واجبة".. ثم ذكر روايات كثيرة في الحث على حب آل البيت ومَوَدَّتهم.. وبعدما فرغ منها قال: "لكن المراد بآله: آله الذين لم يُبَدِّلوا، فخرج علي ونحوه ممن بَدَّل، فإنه قتل مَن قال صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل قاتلة الجنة".

ذكر في تفسير قوله تعالى {لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ} ما يدل على نفي الرؤية لله تعالى حيث يقول:" لا في الدنيا ولا في الآخرة ولا يختص الإدراك بالكنه بل من أدرك طرف شيء فقد أدركه ولو لم يدركه كله، ورؤيته تعالى توجب التحيز والجهات والزمان والحلول واللون والغلظ أو الدقة والطول والحاجة، وذلك يوجب الحدوث، ونفي الإدراك مدح؛ وما هو مدح يستمر في الدنيا والآخرة ولا يدرك بالقلب أيضا لأنه إذا صوره القلب لزم تحيزه "(١)

٢- يتعرض في تفسير الآيات لمسألة القول بخلق القرآن ومنها في تفسير قوله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا}[البقرة: ١٠٦]، حيث قال: "النسخ دليل على أن القرآن حادث مخلوق، ولا نثبت الكلام النفسي فضلا عن أن يقال: التعبير من عوارض ما يتعلق به الكلام النفسي، وهي الأفعال، في الأمر والنهي، والنسب الخبرية في الخبر، وفي إثبات الكلام النفسي إثبات كون الله ظرفا ومتحيزا، وإن رجع ذلك إلى العلم لزم أن كل ما علمه قديم، والقرآن هو هذه الألفاظ لا غيرها"(٢)

وأدلة أهل السنة في مسألة القول بخلق القرآن مبسوطة في الكتب العقيدة لا نطيل بذكرها هنا. وقد تكلم عنها العلماء لله تعالى ومنهم من أفردها كالباقلاني.

٣- وقال في تفسير قوله تعالى { ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [الأعراف: ٥٤] " معنى استوائه على العرش انتهاؤه به ولم يخلق فوقه شيئا، ومن فسر الاستواء بظاهره كفر،

(١) همیان الزاد إلى دار المعاد: ١١/ ٣١٠.

(٢) تيسير التفسير ج١ ص١٥١. نقلا عن اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (١/ ٣٣٥).

لأن ذلك من صفات الأجسام والله غير جسم ولا عرض ولا جوهر"[١] ويلاحظ ونفيه الخلق حيث يقول: "لم يخلق فوق العرش شيئا"

ثالثا: الفهم الخاطئ من نوع اتجاه التأويل:

١- محمد حسين الطباطبائي [٢] يذكر في تفسيره تأويل معنى الرؤية لله تعالى ونفيها للمؤمنين يوم القيامة عند قوله تعالى: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} [القيامة:٢٢ ، ٢٣] (المراد بالنظر إليه تعالى ليس هو النظر الحسي المتعلق بالعين الجسمانية المادية التي قامت البراهين القاطعة على استحالته في حق تعالى بل المراد النظر القلبي ورؤية القلب لحقيقة الإيمان على ما يسوق إليه البرهان ويدل عليه الأخبار المأثورة عن أهل العصمة) [٣]

٢- محسن الكاشي: ينفي الرؤية لله تعالى ويفسر قوله تعالى في الآيتين ما نصه: {وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ}: أي مشرقة، {إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} قال: ينظرون إلى وجه الله أي إلى رحمته ونعمته. وفى العيون عن الرضا قال: يعنى مشرقة تنتظر ثواب ربها[٤].وقال سلطان الخرساني الجنابذي (روي عن أمير المؤمنين في الحديث قال: ينتهى أولياء الله بعد ما يُفرغ من الحساب إلى نهر يسمى "الحيوان"، فيغتسلون فيه ويشربون منه فتبيض وجوههم إشراقاً، فيذهب عنهم كل قذى ووعث، ثم يُؤمرون بدخول الجنَّة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم ، قال: فذلك قوله تعالى: {إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} ، وإنما نعنى بالنظر إليه النظر إلى ثوابه

(١) همیان الزاد إلى دار المعاد: ٣/ ١٤٤.

(٢) له تفسير الميزان في تفسير القرآن ، في عشرين مجلدا: ينظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر (١/ ٢٣٦) .

(٣) تفسير الميزان في تفسير القرآن ١٠/ ١٠٣ ، نقلا عن الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث: ص٤٤.

(٤) ينظر التفسير والمفسرون (٢/ ١٣٦)

تبارك وتعالى. وفي الخبر: والناظرة في بعض اللغة هي المنتظرة، ألم تسمع إلى قوله: {فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ المرسلون} [النمل: ٣٥] .. أي منتظرة".[١]

وأدلة أهل السنة في إثبات الرؤية لله تعالى مبسوطة في الكتب العقيدة لا نطيل بذكرها هنا.

٣- محمد عبده [٢]: نقل السيد محمد رشيد عن استاذه محمد عبده في تفسير قوله تعالى: (وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ) قوله: السِّيَاقُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكُرْسِيَّ هُوَ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ، وَبِذَلِكَ قَالَ بَعْضُ الْمُفَسِّرِينَ وَأَهْلُ اللُّغَةِ. وَيُقَالُ: كَرَّسَ الرَّجُلُ كَفَرَّحَ، أَيْ كَثُرَ عِلْمُهُ وَازْدَحَمَ عَلَى قَلْبِهِ ؛ أَيْ إِنَّ عِلْمَهُ - تَعَالَى - مُحِيطٌ بِمَا يَعْلَمُونَ مِمَّا عَبَّرَ عَنْهُ بِقَوْلِهِ: يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَبِمَا لَا يَعْلَمُونَ مِنْ شُئُونِ سَائِرِ الْكَائِنَاتِ. فَبِمَاذَا يُمْكِنُ أَنْ يَعْلَمَهُ الشُّفَعَاءُ؟ وَقِيلَ: هُوَ الْعَرْشُ، وَاخْتَارَهُ مُفَسِّرُنَا (الْجَلَالُ) وَهُوَ إِنَّمَا يَثْبُتُ بِخَبَرِ الْمَعْصُومِ. وقِيلَ: إِنَّهُ تَمْثِيلٌ لِمُلْكِ اللهِ - تَعَالَى - وَاخْتَارَهُ الْقَفَّالُ وَالزَّمَخْشَرِيُّ.

وَالْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ شَيْءٌ يَضْبِطُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَتَوَقَّفُ التَّسْلِيمُ بِهَا عَلَى تَعْيِينِهِ وَالْقَوْلِ بِأَنَّهُ عِلْمٌ أَوْ مُلْكٌ أَوْ جِسْمٌ كَثِيفٌ أَوْ لَطِيفٌ، أَيْ فَإِنْ كَانَ هُوَ الْعِلْمُ الْإِلَهِيُّ فَالْأَمْرُ ظَاهِرٌ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا آخَرَ فَهُوَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ الَّذِي نُؤْمِنُ بِهِ وَلَا نَبْحَثُ عَنْ حَقِيقَتِهِ وَلَا نَتَكَلَّمُ فِيهِ بِالرَّأْيِ"[٣].

---

(١) بيان السعادة في مقامات العبادة : ٢/ ٢٩٤.

(٢) مفكر وفقيه وقاضي وكاتب إسلامي مصري عاش (١٢٦٦ هـ - ١٣٢٣ هـ) يعد أحد دعاة النهضة والإصلاح في العالم العربي والإسلامي تلقى عن استاذه جمال الدين الأفغاني.

(٣) تفسير المنار (٣/ ٢٨).

ويتضح من كلام السيد محمد رضا منهجية في أن تحديد معنى الكرسي الأولى فيه ما ثبت من قول المعصوم وأن هناك معاني منها الظاهر والأولى التوقف عنها ولا يقال بالرأي فيها، وتقدم تخريج الحديث الوراد في ذلك.

٤- تفسير قوله تعالى (وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْراً أَبابِيلَ (٣) تَرْمِيهِمْ بِحِجارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ (٤) فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ) [الفيل:٣ – ٥].

فسر محمد عبده هذه المعجزة بما يعتقد وقوعه بالعقل وهذا تأويل خاطئ وخطير أن تكون الطير الأبابيل هي الذباب، وفسر (حجارة من سجيل) بميكروب الجدري، ليقرب هذه المعاني القرآنية للعقول الأوروبية. حيث يقول: "في اليوم الثاني فشا في جند الحبشي داء الجدري والحصبة .. وقد فعل الوباء بأجسامهم ما يندر وقوع مثله فكان لحمهم يتناثر ويتساقط فذعر الجيش وصاحبه، وولوا هاربين هذا ما اتفقت عليه الروايات ويصح الاعتقاد به "[١] وهذا التحريف في التفسير بسبب اعتماده على المنهجية العقلية التي تقدم على تأويل الآيات والمعجزات وتجرد عن الإيمان بالغيب بالملائكة والجن، وهو مما علم من الدين بالضرورة.

ويتضح عدم اعتماده على صحة النقل وأنه يمجد العقل وبقوله هذا يخالف ما ينقل كتب التاريخ والتفسير كالطبري والبغوي والقرطبي وغيرهم، وقد ردّ عليه صاحب الظلال بكلام مفيد يحسن الرجوع إليه.

(١) ينظر تفسير جزء عم لمحمد عبده: ص١٦٢ نقلا عن الاتجاهات المنحرفة في التفسير : ص ١٣٧

ولا يخفى تأوله البعيد في تفسير (الجن) بالميكروب الضار، والملائكة بالميكروب النافع. وما أقحمه هذه التأويلات الباطلة، ولا يشفع لا ما قيل أنه أراد أن يستدل بالقضايا العلمية على الحقائق الغيبية هو نهج المدرسة العقلية في التفسير.[١]

٥- محمد مصطفى المراغي[٢]:

تابع في تفسير سورة الفيل طريقة شيخه محمد عبده فبعد أن ذكر ما قيل في إرسال الطير على أبرهة، وما جاءت به بعض الروايات من أن الذى أصابهم هو داء الجدري والحصبة يقول: "وقد بيَّنت لنا هذه السورة الكريمة، أن ذلك الجدري أو تلك الحصبة نشأت من حجارة يابسة سقطت على أفراد الجيش، بواسطة فِرَق عظيمة من الطير مما يرسله الله مع الريح، فيجوز لك أن تعتقد أن هذا الطير من جنس البعوض أو الذباب الذى يحمل جراثيم بعض الأمراض، وأن تكون هذه الحجارة من الطين المسموم اليابس، الذى تحمله الرياح فيعلق بأرجل هذه الحيوانات فإذا اتصل بجسده دخل في مسامه، فأثار فيه تلك القروح التي تنتهى بإفساد الجسم وتساقط لحمه".

احتوى طريقة تفسيره القرآن المخالفة للمعهود العربي والتأويل للمسميات حتى جوَّز أن تكون الطير هي ما يُسمى اليوم بالميكروبات، كما جوَّز أن تكون الحجارة هي جراثيم بعض الأمراض. قال الذهبي:" وهذا ما لا نُقره عليه، لأن هذه الجراثيم التي اكتشفها الطب الحديث لم يكن للعرب علم بها وقت نزول القرآن، والعربي إذا سمع لفظ الحجارة في هذه

(١) ينظر المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره (ص: ٦١).

(٢) أستاذ الشريعة الإسلامية واللغة العربية بكلية دار العلوم – ونسبته إلي مراغة من صعيد مصر.

السورة لا ينصرف ذهنه إلى تلك الجراثيم بحال من الأحوال، وقد جاء القرآن بلغة العرب، وخاطبهم بما يعهدون ويألفون"[١].

إن هذه الحرية التي يتوسع فيها المراغي وقبله استاذه محمد عبده في تفسير القرآن الكريم وفتح المجال للعقل أن يتأول المعاني إلى درجة وصلت به إلى ما يشبه التحريف في الأفكار، والغلو.

فأول سجود الملائكة لآدم عبارة عن تسخير هذه الأرواح والقُوَى له.. وإباء إبليس واستكباره عن السجود تمثيل لعجز الإنسان عن إخضاع روح الشر، وإبطال داعية خواطر السوء، ثم يقول: ولولا ذلك لجاء على الإنسان زمن يكون فيه أفراده كالملائكة بل أعظم، أو يخرجون عن كونهم من هذا النوع البَشرى"[٢].

إن هذا التأويل الذي جوَّزه الشيخ، في سياق الآية وألفاظها وما فيها من محاورة ومقاولة، لا يسعه إلا أن يرده، وإن حاول قائله أن يروج له بجعله الأوامر التي وردت في الآية من قبيل الأمر التكويني، لا الأمر التكليفي.

الخاتمة:

في نهاية البحث يحسن أن يقف القارئ الكريم على أهم النتائج وهي:

١- تنوعت الاتجاهات في قضية آيات الصفات الخبرية على ثلاث في الإجمال وهي: التجسيم والتعطيل والتأويل وأعطت الدراسة نماذج تطبيقية عن تلك الاتجاهات تبين موقعها وحضورها عند المفسرين.

(١) التفسير والمفسرون (٢/ ٤١٧)

(٢) المرجع نفسه.

٢- يبرز في البحث خطورة الاختلاف في تفسير آيات الصفات حيث تحولت إلى اتجاهات ثم صارت معيار للإيمان أو الكفر بحسب الموقف من التعامل مع ظواهر النصوص.

٣- ينحصر الخلاف المقبول بين علماء السّلف والخلف في تعيين المعنى المراد من هذه الآيات والأحاديث، فبعض السّلف فوّضوا وتوقفوا في بيان المعنى المراد، وبعض الخلف وضّحوا المعنى المراد وبيّنوه بحسب الدلالات اللغوية والأساليب العربية ودلالة السياق.

٤- يعد الضعف في فهم الآيات واستعجام اللسان أهم سبب الفهم الخاطئ وبه دخلت شبه التعطيل والتشبيه والتجسيم والتأول غير المنضبط.

٥- يبرز الاضطراب عند بعض الخلف ممن لا يصرح بالتفويض ويتمسك بالإثبات إشكالية التجسيم وكذا الاعتماد على أحاديث الأحاد خلاف لما عليه علماء أهل السنة من التثبت والخوف من تحريف نصوص آيات الصفات ويؤكدون على نفي الكيف عن الله تعالى ويحذرون منه.

٦- يؤكد البحث أنه لا يقال للتأول المنضبط تعطيل بل يعد أساس لصحة فهم الآيات وصحة الاعتقاد كما يعمل به ويُعرفه المفسرون والأصوليون وأغلب المذاهب الإسلامية، والدافع لهم إلى ذلك وجوب التنزيه للمولى عز وجل، وهو منطلق لكل الاتجاهات عدا المعطلة.

٧- لا يجوز التأويل بالمنهجية العقلية لأنها تقدم على تأويل الآيات والمعجزات بتجريد عن الإيمان بالغيب، وكتأويل حقيقة الإيمان بالملائكة والجن، وهو مما علم من الدين بالضرورة، ويتضح عدم اعتماد هذا المنهج على صحة النقل ويل يمجد

العقل ويخالف ما ينقل في كتب التاريخ والتفسير كالطبري والبغوي والقرطبي وغيرهم.

المراجع :

١. أساس التقديس في علم الكلام ، لأبي عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦ هـ) الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت،ط/١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م
٢. تاريخ بغداد ،لأبي بكر أحمد بن علي بن الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)تحقيق: د.بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت،ط/١، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م
٣. التحرير والتنوير من تفسير الكتاب المجيد» لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ.
٤. تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت١٥٠هـ)، المحقق:عبد الله محمود شحاته، دار إحياء التراث – بيروت، ط/١، ١٤٢٣هـ.
٥. التفويض في القرآن والسنة دراسة عقدية، محمد الخطيب وحمزة الشديفات، المجلة الأردنية في الدراسات المجلد السادس العدد ١، ١٤٣١هـ.
٦. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، وغيره ،الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ.
٧. تهذيب التهذيب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط/١، ١٣٢٦هـ.
٨. جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر
٩. حكم التجسيم والمجسمة في المذاهب الأربعة (دراسة فقهية) للشيخ عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي، بدون تاريخ طبع

١٠. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، المحقق:محمد عبد المعيد ضان الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر اباد/ الهند، ط/١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م
١١. دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه، لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) المحقق: محمّد زاهد بن حسن بن علي الكوثري، لمكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة – مصر ،ط/١، ١٤١٨ هـ .
١٢. السنن الكبرى للبيهقي ، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي،(ت٤٥٨هـ) الناشر: دار الفكر
١٣. طبقات الحنابلة لأبي الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد (ت ٥٢٦هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة – بيروت .
١٤. العظمة، لأبي محمد عبد الله المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ) المحقق: رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة – الرياض ، ط/١، ١٤٠٨هـ.
١٥. العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية ، لأبي المعالي، عبد الملك بن عبد الله الجويني، (ت٤٧٨ هـ)، تحقيق: د.محمد الزبيدي. دار سبيل الرشاد بيروت.
١٦. العقيدة الواسطية: اعتقاد الفرقة الناجية المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، الناشر: أضواء السلف – الرياض، ط/٢ ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ملصالح بن عبد العزيز آل الشيخ ص ٢٠٥.
١٧. فتح الباري شرح صحيح البخاري ، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) تحقيق محمود بن شعبان وغيره، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية، ط/١ ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٦م.
١٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

١٩.فصل المقال في شرح كتاب الأمثال تأليف: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي (المتوفى: ٤٨٧هـ) المحقق: إحسان عباس الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت –لبنان، ط/١، ١٩٧١ م
٢٠.الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني المؤلف: أحمد بن غانم (أو غنيم) بن سالم ابن مهنا، شهاب الدين النفراوي الأزهري المالكي (ت ١١٢٦هـ)،الناشر: دار الفكر بدون ط ، تاريخ النشر: ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.
٢١.فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة ، المؤلف: أبو حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥ هـ،
٢٢.قَانون التَّأْوِيْل للقاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ) ، دراسة وتحقيق: محمّد السّليماني ، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م
٢٣.لسان العرب ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت٧١١هـ) دار صادر – بيروت ،ط/٣ – ١٤١٤ .
٢٤.المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لأبي حاتم، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، البُستي (ت٣٥٤هـ) المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي – حلب ،ط/١، ١٣٩٦هـ
٢٥.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد بن عطية الأندلسي (ت٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤٢٢هـ.
٢٦.المشبة والمجسمة ، تأليف العلامة المفسر الشيخ عبد الرحمن خليفة(ت١٣٦٤هـ)
٢٧.معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م
٢٨.مقدمة ابن خلدون لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ، دار القلم بيروت ، ط/٥ ، ١٩٨٤م
٢٩.الملل والنحل للشهرستاني لمحمد بن عبد الكريم . دار المعرفة ، بيروت لبنان ط/٢ ، ١٤٠٤هـ
٣٠.منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لأبي العباس أحمد ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) المحقق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ط/١، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦م.
٣١.الناشر: مؤسسة الرسالة، ط/١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

٣٢. النصائح الدينية، عبدالله بن علوي الحداد،، لبنان بيروت، ١٤١٢ هـ.
٣٣. نَقْضُ الإِمَامِ أَبِي سَعِيدٍ على المَرِيْسِيّ الْجَهْمِيّ العَنِيدِ لأبي سعيد عثمان الدارمي (ت٢٨٠هـ)المحقق: أَبُوُ عَاصِم الشَّوَامِيُّ ،المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ط/١، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢م.
٣٤. النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)،الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م،تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي.
٣٥. مجموع الفتاوى، لأبي العباس أحمد ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٣٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي محمد الحسين بن الفراء البغوي (ت ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي –بيروت ط/١ ، ١٤٢٠ هـ .
٣٧. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)،لأبي البركات عبد الله النسفي (ت٧١٠هـ)، حققه يوسف علي بديوي ، دار الكلم الطيب، بيروت، ط/١، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م
٣٨. فتحُ البيان في مقاصد القرآن، لأبي الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي(ت١٣٠٧هـ)، المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنَّشْر، صَيدَا – بَيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م
٣٩. اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية ،ط/١ ، ١٤٠٦هـ
٤٠. المنار في علوم القرآن مع مدخل في أصول التفسير ومصادره، للدكتور محمد علي ، كلية الدراسات الإسلامية بجامعة الإمارات العربية المتحدة، الناشر: موسسة الرسالة – بيروت، ط/١، ١٤٢١ هـ
٤١. التفسير والمفسرون، الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (ت١٣٩٨هـ)، ا **لناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.**

جامعة الناصر
AL-NASSER UNIVERSITY